## محاضرة 3: الرواد و التجربة الشعرية الجديدة 1

**تمهيد :**

ظلت ريادة الشعر الحر متنازعة بين السياب و نازك الملائكة ،برغم أن هذه المسألة لا قيمة لها ،و لعل نازك الملائكة كانت اول من تناول مسائل الشعر الجديد بالدراسة و النقد بوعي نقدي دقيق ، و ذلك في مقدمة ديوانها "شظايا و رماد" (1949)،و يبدو أن هذه المقدمة هي التي أوجدت للتيار الشعري الجديد مسوغاته الفكرية ،و قرنت بين التجربة العملية و السند النظري .و كانت بداية تيار عاصف من النقد تناول قضية الشعر الجديد بين المؤيدين و الرافضين ،و كذلك تناولت تجارب الرواد بالدراسة و النقد و التحليل في سبيل استكناه و كشف مسوغات و خصائص الشعر الحر .

**تجربة نازك الملائكة في الشعر الحر :**

في تلك المقدمة النظرية لديوان "شظايا و رماد" عبرت نازك الملائكة دون تحفظ عن إيمانها المطلق بضرورة الثورة الشعرية ،و بالتغييرات التي ستحدثها ،وكانت تبدو في ذلك على استعداد لتقبل تلك النتائج أيا كان لونها حين تقول :"و الذي أعتقده أن الشعر العربي يقف اليوم على حافة تطور جارف لن يبقي من الأساليب القديمة شيئا ،فاأوزان و القوافي و الأساليب و المذاهب ستتزعزع قواعدها جميعا ،و الألفاظ ستتسع حتى تشمل آفاقا جديدة واسعة من قوة التعبير ،و التجارب الشعرية (الموضوعات)ستتجه اتجاها سريعا إلى داخل النفس بعد أن بقيت تحوم حولها من بعيد "، و من طبيعة التطور الجارف العاصف أن يتدفق دون كبح ،و أن يسترسل دون توقف

و برغم تحمس نازك الملائكة لتجربة الشعر الجديد سواء على مستوى الإبداع أم التنظير و خاصة في مقدمة ديوانها شظايا ورماد إلّا أن رأيها كان ذو طرفين أولهما يمثله موقفها من ذلك الشعر عام 1962حيث تقول :"مؤدى القول في الشعر الحر أنه لا ينبغي ألّا يطغى على شعرنا المعاصر كل الطغيان ،لأن أوزانه لا تصلح للموضوعات كلها ،بسبب القيود التي تفرضها عليه وحدة التفعيلة و انعدام الوقفات و قابلية التدفق و الموسيقية ،و لسنا ندعو بهذا إلى نكس الحركة

،و إنما نحب أن نحذر من الاستسلام المطلق لها... " ،و الطرف الثاني أشد اتصالا بمستقبل ذلك الشعر يمثل عام 1967 و فيه تقول نازك :"و إني لعلى يقين من أن تيار الشعر الحر سيتوقف في يوم غير بعيد و سيرجع الشعراء إلى الاوزان الشطرية بعد أن خاضوا في الخروج عليها و الاستهانة بها ،و ليس معنى هذا أن الشعر الحر سيموت وإنما سيبقى قائما يستعمله الشاعر لبعض أغراضه و مقاصده دون أن يتعصب له و يترك الأوزان العربية الجميلة ".

و تشكل نازك الملائكة في سياق التأثر الثقافي و بناء الرمز الذاتي أنموذجا خاصا ،يتمثل في تركيزها على رمزية الباطن و ميلها إلى الصياغة الرمزية لكل ما يتعلق بأسئلة الذات الحائرة و استشعار الخلاص المفقود و المزاج الحزين في شكل من التجديد الشعري و البناء العروضي كانت هي السّباقة إليهما ،و لئن لم تستطع نازك الملائكة أن تتخلص من نزعتها الرومانتيكية الحزينة بدءا من ديوانها الاول "عاشقة الليل" الذي أصدرته سنة 1947،فإنها سعت إلى بلورة حسّها بالفجيعة الناجمة عن الشعور المتزايد بأن حياتها محض سراب و وهم و قبض على الريح ،و لعل هذا الشعور المأساوي يتجلى في ديوانها الثاني "شظايا و رماد"الذي أصدرته سنة 1949،و يمثل ديوانها الثالث "قرارة الموجة "مرحلة متقدمة في استبطان الرمز الذاتي و تفجير كوامن اللاشعور و تصعيد أوجاع الذات و حيرتها و كشف مغلقها.

و هذه التجربة الإبداعية التي جسدت الآراء النقدية التي صدرت عن امرأة تتقن علم العروض و على دراية و وعي بتجربة الشعر الحر فضلا عن الشعر القديم كانت تعد سابقة ي تاريخ النقد الأدبي مما جعل الناقد عبد الله الغذامي يصفها بأنها "الخليل في إهاب امرأة ".لأنها برأيه صنعت صنع الخليل حين قعّدت قواعد هذا الشعر و ما يجوز فيه و ما لايجوز ،و لكن الممارسة الإبداعية من لدن الشعراء لم تلتزم بقواعد نازك الملائكة لأن من أسس هذا الشعر حرية الشاعر في تشكيل قصيدته وفق تجربته الشعرية .

## المحاضرة 4: الرواد و التجربة الشعرية الجديدة 2

**تمهيد :**

اللغة هي الظاهرة الأولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة أداة للتعبير ،هي أول شيء يصادفنا ،و هي النافذة التي من خلالها نطل ،و ليس في وسعنا أن نتمثل الشعر منفصلا عن جذوره الاولى العريقة في القدم يوم استكشف الانسان اللغة ،فالشعر هو الامتداد المستمر لذلك الاكتشاف الأول ،و من ثم كان الشعر الوسيلة الأولى الوحيدة لغنى اللغة و غنى الحياة .

و في إطار هذه الفكرة يحق لنا أن نتدبر موقف التجربة الشعرية الجديدة من اللغة ،فقد أدرك الشعراء المعاصرون أن الكشف عن الجوانب الجديدة في الحياة يستتبع بالضرورة الكشف عن لغة جديدة ،فقد أيقنوا أن كل تجربة لها لغتها ،و ان التجربة الجديدة ليست إلا لغة جديدة أو منهجا جديدا في التعامل مع اللغة ،و من هنا تميزت لغة الشعر المعاصر بعامة عن لغة الشعر التقليدية ،فلغة الشعر المعاصر تتجسم في الوجود و تتحد به ،و القدرة على خلق مثل هذه اللغة تتفاوت بين الشعراء ،و لا يتكون للشاعر مصطلحه الشعري إلا بعد كثير من المعاناة و المثابرة .[1]

**تجربة صلاح عبد الصبور الشعرية :**

يقول صلاح عبد الصبور :"حين توقفت عند الشاعر ت.س. إليوت في مطلع الشباب ،لم تستوقفني أفكاره أول الأمر بقدر ما استوقفتني جسارته اللغوية ،فقد كنا نحن ناشئة الشعراء نحرص على أن تكون لغتنا منتقاة و منضدة ،تخلو من أي كلمة فيها شبهة بالعامية أو الاستعمال الدارج " [2]، و هكذا اهتدى الشعراء إلى إليوت و أخذوا عنه هذه الجسارة اللغوية ،فقد ابتدع إليوت المعادل الموضوعي ،و استخدم لغة الحياة اليومية بعد أن يضعها ضمن سياق يشحنها انفعاليا ،أو يجعلها معادلا للانفعال الذي يريد التعبير عنه ،و قد نجح إليوت في تحويل مسار القصيدة و جعل اللغة اليومية أداة طيّعة و وسيلة إيجابية في بناء لغة شعرية جديدة .

قول صلاح عبد الصبور في قصيدة "الحزن" ضمن ديوان "الناس في بلادي "

**يا صاحبي إني حزين**

---

[1]-ينظر :عز الدين اسماعيل ،الشعر العربي المعاصر ،قضاياه و ظواهره الفنية ،ص173-ص185.

[2]- رمضان الصباغ ،في نقد الشعر العربي المعاصر ،دراسة جمالية ،ص148.

**طلع الصباح فما ابتسمت و لم ينر وجهي الصباح**

**و خرجت من جوف المدينة أطلب الرزق المتاح**

**و غمست في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف**

**و رجعت بعد الظهر في جيبي قروش**

**فشربت شايا في الطريق**

**و رتّقت نعلي**

**و لعبت بالنرد الموزع بين كفي و صديق**

**قل ساعة أو ساعتين**

في هذه القصيدة ترد لأول مرة كلمات مثل قروش ،شاي،رتقت نعلي ،لعبت بالنرد...،و هي كلمات لم تكن تستخدم في الشعر من قبل .

و يبدو جليا تأثر صلاح عبد الصبور بالشاعر ت.س.إليوت في تحرره من اللغة التقليدية إلى لغة الحياة اليومية ،حيث راح يكسبها دلالات حية تعبر بجلاء عن المشهد الذي يتعرض له.

كما عرف عبد الصبور بالنزعة الدرامية في شعره ،و التي تجلت خاصة في ديوانه "احلام الفارس القديم " و تتجلى في العناصر التالية :

أ-إبراز الصراع أو التعرض بين القوى الذاتية و الموضوعية عبر رموز متعددة مثل الموت المدينة.

ب-الحركة :و نعني بها بناء مشهدية متحركة تكون فيها العناصر متوترة .

ج-التشخيص:أي تجسيد صورة البطل الدرامي وما يعيشه من ألوان صراع (صورة الفارس القديم )

د–تعدد الأصوات :و هي تقنية فنية يلعب القناع فيها دورا أساسيا في تشكيل الصوت حسب تعبير إليوت و هذا يفضي إلى بناء حواري و حواري درامي ذاتي .

**تجربة أحمد عبد المعطي حجازي الشعرية :**

يقول عبد المعطي حجازي :"يقولون ان الشعر لغة خاصة ،و هذا حق ،لكنه بهذه المثابة لغة الجميع ،بل هو لغة كونية لأنه لغة الروح المطلق ،إننا ننشئ لغة خاصة لنصل إلى المعنى المشترك ليس المعنى السوقي المبتذل كما صوره الجاحظ ،و إنما المعنى الخفي المنسي"[3]

إن اللغة تتغير و تتطور بتطور الحياة الاجتماعية ،فتصبح بعض الكلمات و التعبيرات مهجورة و سقيمة ،و تدخل تعبيرات و كلمات جديدة تعيد إلى اللغة شبابها و حيويتها .

و جدير بالذكر أن الشعر أو السياق الشعري هو الذي يمنح لغة الشعر خصوصيتها ،أما المفردة بحد ذاتها فهي موجودة تحمل معناها المألوف ،و الذي يجب على الشاعر أن يجعلها تحمل ما هو غير مألوف ،ان تتجاوز المعنى المعجمي سواء كانت كلمة فصيحة أو غير فصيحة .

و الشعراء المعاصرون حين اقتحموا مجال اللغة اليومية كانوا يمشون على خطى **ت.س اليوت** الشاعر الذي أثر في مجمل الشعراء المعاصرين في العالم .فقد ظهرت في أشعاره كلمات جديدة لم تكن تستخدم في الشعر من قبل ،و بلغ هذا الاستعمال للغة الحياة اليومية أوجه في قصيدته "**الأرض الخراب**" "**the waste land**" .

يقول حجازي :"لقد ثرنا على اللغة الشعرية التقليدية لأنها تحولت إلى عملة ممسوخة زائفة لا تحمل أي معنى ،و حين نادينا بالعودة إلى لغة الحياة اليومية لم يكن قصدنا أن ننظم بلغة أكثر شيوعا أو قربا من عامة الناس كما يخيل للبعض ،إنما كان القصد أن نقلب مستويات اللغة كما يفعل الفلاح بمحراثه حين يقلب التربة قبل البذار ..."[4]

---

[3]-رمضان الصباغ ،في نقد الشعر العربي المعاصر ،ص146.
[4]-م.س،ص148.

و قد تغنى حجازي بانتمائه إلى عالم الفقراء و الأطفال في أسلوب سلس دون تكلف أو صنعة ،كقوله :

**أصدقائي**

**نحن قد نغفو قليلا**

**بينما الساعة في الميدان تمضي**

**ثم نصحو ،فإذا الركب يمر**

**و إذا نحن قد تغيرنا كثيرا**

**و تركنا الأقبية**

**و خرجنا نقطع الميدان في كل اتجاه**

**حيث تسري نشوة الدفئ بأكتاف العراة**

**و عدونا ،نحضن الأطفال في كل طريق**

و قد غلب على شعر حجازي ثلاثية الحب ،الشعر،الوطن حيث وزع فيها الشاعر رؤاه و خلاصة تجربته الشعرية و عصارة مواقفه من الانسان و المجتمع و السياسة بروح فنان مغامر ،عاقدا العلاقة بين الذات و الآخر و القرية و المدينة ناسجا المشاهد اليومية المعيشة بعين فنان و إنسان عميق الرؤية و الفهم و الحس.